منوعات

MEDIA

مسلمو الهند

سيجري التحقيق مع محامين وصحافيين من بين العشرات من الأشخاص في الهند، بسبب منشورات كتبوها عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن أعمال عنف ضد المسلمين، في قضية أثارت مخاوف حول حرية التعبير في الهند التي كانت تُعَدّ أكبر ديمقراطية في العالم. وكانت السلطات الهندية قد أعلنت، الأحد، فتح تحقيق للعثور على من يقف وراء 102 حساب على وسائل التواصل الاجتماعي تتهم بنشر «أخبار كاذبة»، بعد سلسلة هجمات استهدفت مساجد شمال شرقي البلاد.

ويضم ذلك حسابات تابعة لصحافيين هنود معروفين وصحافي أسترالي وأستاذ في القانون مقيم في الولايات المتحدة. وغالبية الذين يخضعون للتحقيق من المسلمين. يأتي التحقيق بعد اندلاع أعمال عنف الشهر الماضي في ولاية تريبورا، بدأت على هامش تجمّع حاشد لمئات من أتباع جماعة «فيشوا هندو باريشاد» اليمينية. وتعرضت أربعة مساجد على الأقل للتخريب، ونُهبت متاجر ومنازل عدة يملكها مسلمون في الولاية التي يحكمها حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي بزعامة رئيس الوزراء ناريندرا مودي. وبحسب الشرطة، نشر أصحاب الحسابات على «تويتر» و«فيسبوك» و«يوتيوب» صوراً «مضللة» عبر وسائل التواصل الاجتماعي بعد الحادث. وفُتحَت قضية بموجب قانون مكافحة الإرهاب الذي يجيز احتجاز الأشخاص لمدة ستة أشهر من دون توجيه أي تهم إليهم. وأُزيلَت غالبية هذه المنشورات الأحد.

(فرانس برس)

دخلت الهجمات السيبرانية على إيران مرحلة جديدة، إذ بدأت تطاول البنى التحتية بعدما كانت تقتصر على المنشآت النووية والعسكرية، فيما تتجه أصابع الاتهام نحو إسرائيل

من ينفذ الهجمات السيبرانية على إيران؟

طهران ـ **صابر غل عنبري**

فوجئ الإيرانيون، يوم الثلاثاء 26 أكتوبر/تشرين الأول، في محطات الوقود في أنحاء البلاد، بتوقفها عن الخدمة، وأخذ البعض من مختلف المدن والمحافظات يشارك على منصات التواصل الاجتماعي بما حدث معهم في هذه المحطات، فمنهم من نشر صورة عن شاشات ماكينات ضخ الوقود، كتبت عليها عبارة «هجوم إلكتروني 64411»، ومنهم من نشر صورا عن إغلاق المحطات، وطوابير طويلة أمامها انتظارا للتزود بالبنزين.

أعلنت وزارة النفط الإيرانية، بعد ساعتين، أن المشكلة عامة في ربوع البلاد، بسبب وقوع «خلل فني» في النظام الإلكتروني لشبكة توزيع الوقود، معلنة أن البحث جار للوصول إلى الأسباب. لكن سرعان ما اختلفت الروايات على مواقع التواصل بشأن الحادث، بين من اتهم السلطات بأنها تمهّد لزيادة أسعار المحروقات من خلال هذا الإجراء، وبين من تحدّث عن هجوم إلكتروني. لكن ما سخّن سوق الإشاعات هو إعلان شركة توزيع الوقود الوطنية عن وجود البنزين بأسعار حرة، تضاعف السعر الحكومي، خارج النظام الإلكتروني لتوزيع البنزين، ما اعتبره البعض خطوة في اتجاه رفع الأسعار.

تزامناً مع توقّف محطات البنزين عن الخدمة والجدال الذي رافق ذلك، انتشرت مقاطع مصورة على شبكات التواصل، أظهرت اختراق لوحات إعلانية إلكترونية في مدن إيرانية، بما فيها أصفهان، نشرت خلالها شعارات سياسية. ثم نشرت وكالة «إيسنا» الإيرانية الطلابية، تقريرًا عن توقّف محطات البنزين عن الخدمة، وعن الشعارات السياسية المنشورة على اللوحات الإلكترونية بعد اختراقها، والتي حمّلت المرشد الإيراني الأعلى، علي خامنئي، مسؤولية انعدام البنزين في المحطات، مشيرة إلى أن ما حدث كان نتيجة هجوم إلكتروني، مع توجيهها انتقادات للسلطات. غير أن التقرير حذف من على موقع «إيسنا» بعيد نشره، قبل أن تعلن الوكالة لاحقا أنها تعرضت للاختراق، وأن التقرير نشره «الهاكرز».

استغرقت عملية إعادة تفعيل النظام الإلكتروني الحكومي في شبكة توزيع الوقود، أربعة أيام، وعادت محطات البنزين البالغ عددها 4300 محطة في أنحاء إيران إلى الخدمة بالتدرج، وأصبحت تعمل جميعها يوم السبت 30 أكتوبر/تشرين الأول.

أكدت إيران رسميا أن ما حدث لمحطات الوقود كان نتيجة «هجوم إلكتروني أجنبي» من دون تسمية جهة بعينها، لكنه كما يقول الخبير السيبراني الإيراني، محمد مهدي بهرامي، كان هجوما «معقدا للغاية وتنفيذه كان بحاجة إلى تخصصات تقنية مختلفة وبنية قوية لتنفيذه». يضيف أن الهجوم نجح بعد أن تجاوز المهاجمون «جدار الحماية» (Firewall) وأنظمة أمان البرمجيات، لافتا إلى أن ذلك يظهر «نوعا جديدا من الهجمات الإلكترونية التي اكتشفت أجهزة محلية متقدمة أخيرا حالات مشابهة». يشرح بهرامي أن هذه الهجمات تعتمد «تهديدا مستمرا متقدما» (Advanced Persistent Threat) ما يعجز أنظمة الأمان عن مواجهتها. وعن الخسائر المالية التي خلّفها هذا الهجوم الإلكتروني، يلفت الخبير الإيراني إلى عدم وجود «تقييم دقيق، لكنه بالنظر إلى انخفاض المحروقات في إيران فإنه بشكل مباشر أو غير مباشر خلّف عشرات الملايين من الدولارات خسائر في الاقتصاد الإيراني». ويوم الإثنين 8 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، أكدت إيران أن ردها على الهجوم الإلكتروني سيكون «مؤلما».

من نفّذ الهجوم؟

قال أمين المجلس الأعلى للفضاء الافتراضي الإيراني، أبوالحسن فيروز أبادي، في مساء يوم الهجوم الإلكتروني ذاته، إن «دولة أجنبية» تقف وراء الهجوم، قائلا، في مقابلة مع التلفزيون الإيراني، إنه «من المبكر تحديد الدولة التي نفذت الهجوم وكيفيته»، مشيراً إلى أن الهدف هو «الإخلال بتقديم الخدمات للشعب».

حذف تقرير عن «إيسنا» حول الهجوم ينتقد السلطات

كما أن رئيس منظمة الدفاع السلبي الإيرانية، العميد غلامرضا جلالي، قال إن «تحليل بيانات الهجوم السيبراني على أنظمة الوقود تظهر أنه تم من قبل دولة أجنبية والأميركيين والإسرائيليين»، لكنه قال في الوقت ذاته إن «المعلومات الفنية قيد الدراسة، ولا يمكن الآن الحديث عن الجهة التي نفذت الهجوم بحسم». غير أن هناك من وجّه أصابع الاتهام للداخل الإيراني ومخترقين محليين، مع الحديث عن أن النظام الإلكتروني للوقود يعمل «بشكل أوفلاين»، ومن نفّذ الهجوم هو على علم بتفاصيل هذا النظام.

من جانبه، يقول الخبير التقني الإيراني، محمد مهدي بهرامي، لـ«العربي الجديد»، إن عمل شبكة توزيع الوقود في إيران بـ«شكل أوفلاين» لا يعني أنه غير قابل للاختراق من الخارج نهائيا، وأنه «مؤمّن بالكامل»، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن «أمن هذه المنظومات أكثر من غيرها، لعدم حاجة بنيتها التحتية للوصول إلى الإنترنت الدائم». ويضيف بهرامي أن «الفريق المهاجم يحتاج إلى الحد الأقصى من المعلومات لإنجاح عمليته»، لذلك لم يستبعد تزويد الفريق بمعلومات عن النظام الإلكتروني لشبكة توزيع الوقود في إيران «من قبل أفراد مطلعين عليه، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر».

يستبعد الخبير الإيراني أن «يكون فريقا داخليا هو من خطط ونفّذ الهجوم»، عازياً ذلك إلى عدة أسباب، منها، حسب قوله، أن القادرين على شن مثل هذه الهجمات في الدول «قليلون ومحدودون، ما يسهل رصدهم أمنيا». فـ«الهجوم إن لم يكن قد حدث نتيجة إهمال، فإنه يحظى بتعقيدات كبيرة للغاية، لذلك فإنه من غير ممكن في إيران تشكيل فريق من الخبراء القادرين على تنفيذه والذي يحتاج إلى بنية فنية قوية، ومن المستحيل أن يحدث ذلك بعيدا عن أعين الأجهزة الأمنية»، كما يقول الخبير بهرامي.

إسرائيل هي المتهم الرئيسي لشن مثل هذه الهجمات الإلكترونية على إيران، حسب بهرامي، الذي أضاف أن «المنظومات والبنى التحتية الإيرانية مرصودة من قبل أعداء مثل إسرائيل، لديهم قدرات فنية عالية، ومخترقوهم يرصدون هذه الأنظمة، وقد يكون هناك أناس يبيعون نقاط الضعف للأعداء».

نقلة نوعية

الهجوم الإلكتروني الذي استهدف شبكة توزيع المحروقات في إيران، يختلف عن الهجمات السابقة، فلأول مرة بات هذا النوع من الهجمات يستهدف البنى التحتية للخدمات العامة، بعد أن كانت تطاول فقط المنشآت الإيرانية الحساسة، النووية والعسكرية. لذلك كان الهدف أكبر من مجرد تحقيق أضرار فنية بغية تعطيل الحياة العامة، فمحطات الوقود ليست لها موقع في «المواجهة الإيرانية مع الأعداء» حسب بهرامي، الذي أكد أن الهدف «سياسي لأجل تحقيق مكاسب، مثل زيادة الامتعاض وتحريض الشارع على الحكومة».

أما الخبير الإيراني صلاح الدين خديو، فيربط بين الهجوم ومفاوضات فيينا النووية بين إيران والولايات المتحدة بشكل غير مباشر وبواسطة أعضاء الاتفاق النووي، قائلا إن «الهجوم الإلكتروني الأخير مشروع غربي مشترك، لزيادة الضغط على إيران لدفعها إلى العودة سريعا إلى هذه المفاوضات» التي تقرر أن تستأنف في 29 من الشهر الجاري. ويضيف خديو، لـ«العربي الجديد»، أن «الهجوم يحمل في طياته رسالة إنذار بشأن المزيد من الهجمات الأكثر جدية مستقبلا، بغية خفض قدرات إيران على تحمّل تبعات العقوبات والوضع الاقتصادي المتدهور حاليا»، لافتا إلى أن ما يميز الهجوم الإلكتروني الأخير أنه «استهدف بنى تحتية مدنية غير مرتبطة بالبرنامج النووي».

توقفت محطات الوقود في إيران الشهر الماضي إثر هجوم سيبراني (عطا كيناري/فرانس برس)

عصا موسى

لم تمض ساعات على الهجوم الإلكتروني الذي تعرضت له إيران في شبكة توزيع الوقود، حتى تعرضت ثلاث شركات هندسة إسرائيلية لعملية اختراق، ما يرجح فرضية أن هذه الهجمات والهجمات المضادة تأتي في سياق حرب إلكترونية دائرة بين إيران وإسرائيل، المستمرة منذ أكثر من عقد. أعلنت مجموعة «هاكرز» تطلق على نفسها اسم «موزيس ستاف» (عصا موسى) المتهمة إسرائيلياً بأنها تابعة لإيران، مساء الثلاثاء 26 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أنها تمكنت من اختراق أجهزة حواسيب وشبكات رقمية ومواقع ثلاث شركات هندسة إسرائيلية، قبل أن تنشر تفاصيل ومخططات ومشاريع هندسية هذه الشركات الإسرائيلية H. G. M Engieening وDavid Engineers وEhud Leviathan-Engineering. وجاء الهجوم بعد يوم من إعلان مجموعة قراصنة الإنترنت «بلاك شادو»، نشر تفاصيل أكثر من 290 ألف إسرائيلي ممن يتلقون علاجات وفحوصات طبية في معاهد «مور» الإسرائيلية لتصوير الأشعة والفحوصات الطبية الأخرى، ونشر تفاصيل وبيانات مشتركين إسرائيليين في موقع «أتراف» للتعارف في مجتمع الميم. وكانت مجموعة Moses Staf (عصا موسى)، سبق أن نشرت صوراً شخصية لوزير جيش الاحتلال بني غانتس، ولمئات الجنود، وذلك بعد أن صعدت المجموعة هجماتها السيبرانية ضد الجيش الإسرائيلي ونشرت ملفات معلوماتية حول المئات من جنود الاحتلال وطلاب مدرسة تحضيرية للخدمة العسكرية.

وعن مجموعة «عصا موسى»، نقل موقع «والا» الإسرائيلي، الأحد الماضي، عن الخبيرة الإسرائيلية لشؤون السايبر، ماي بروكس، قولها إن هذه المجموعة باتت تعرف منذ شهر تقريبا، بعد نشرها تقارير متعددة عن عمليات اختراق «ناجحة» لمواقع ومنشآت إسرائيلية. وقال الموقع إن الهدف من هذه الهجمات ليس تحقيق أرباح اقتصادية، وإنما التأثير على وعي الإسرائيليين.

قضية

في 1973، أُنتج وثائقي سوفييتي يحمل عنوان «الخفي والظاهر: أهداف وأعمال الصهاينة». عمل يعكس وجهة نظر معادية للصهيونية، أصبحت بمعايير اليوم معادية للسامية

الخفي والظاهر

معاداة الصهيونية محظورة في روسيا

سامر إلياس

تزامناً مع إحياء الذكرى الثلاثين لإعادة العلاقات الدبلوماسية، بين روسيا و«دولة» الاحتلال الإسرائيلي، أدرجت وزارة العدل الروسية الفيلم السوفييتي «الخفي والظاهر: أهداف وأعمال الصهاينة»، في قائمة المواد المتطرفة يوم الإثنين. أنتج الفيلم الوثائقي في عام 1973 في استوديو الأفلام الوثائقية المركزي في موسكو، في فترة شهدت اشتداد الحرب الباردة، واتهام الاتحاد السوفييتي بعدم السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة. ولم يعرض الفيلم على نطاق واسع في دور السينما والتلفزة السوفييتية.

وتبنّت وزارة العدل قرار إدراج فيلم «الخفي والظاهر: أهداف وأعمال الصهاينة» في قائمة المواد المتطرفة، بناءً على حكم قضائي صادر عن محكمة مدينة سيكتيفكار، في جمهورية كومي في سيبيريا الغربية في يوليو/ تموز الماضي. وحسب قرار المحكمة؛ فإن الفيلم يتضمن «تقييمًا سلبيًا لمجموعة من الأشخاص تم تحديدهم من خلال مزيج من الخصائص: القومية والأيديولوجية - (الصهاينة)، وكذلك اليهود كمجموعة قومية بشكل عام». ورأت أن الفيلم ينطلق من «وصف الأعمال العدائية لمجموعة من الناس (الصهاينة) ضد مجموعات من الناس: العرب والتشيك والسلوفاك (مميزون بالجنسية) والفلسطينيون (مميزون بمزيج من الخصائص: الجنسية ومكان الإقامة)»، ما يعد تعميما وتحريضا على مجموعة عرقية محددة. وحسب الدعوى التي وافقت عليها المحكمة؛ فإن الفيلم «يُلقي اللوم على مجموعة من الصهاينة لارتكابهم أفعالاً ترتبت على نتائج سلبية للغاية، وهي: المساعدة المالية للألمانيا النازية استعدادًا للحرب العالمية لتهجيرهم من مدنهم وقراهم، وعرض مقاطع لجرائم «الهاغانا وشتيرين»». وذكر أن الصهاينة هم من تسببوا في حرب عام ومدته 89 دقيقة. يعكس العمل وجهة نظر معادية للصهيونية سادت في ذلك الوقت في أيديولوجية الاتحاد السوفييتي. ويتهم الفيلم الصهيونية بالتعاون مع ألمانيا النازية، بما في ذلك الهولوكوست وإبادة الشعوب الأصلية في الاتحاد السوفييتي. يبدأ الوثائقي ببعض اللوحات التاريخية حول حياة السيد المسيح، وتعامل اليهود معه، وبعدها، تظهر على الشاشة عبارة «هذا الفيلم يضمن حقائق، واستخدمت فيه وثائق وتصريحات حقيقية واعترافات». وبعدها، يذكر معدو الفيلم بمقولة مؤسس الدولة الشيوعية، فلاديمير لينين: «الفكرة الصهيونية هي فكرة كاذبة تماماً ورجعية في جوهرها». وخصص الفيلم مساحة واسعة للجرائم التي اقترفتها العصابات الصهيونية بحق الفلسطينيين والعرب لتهجيرهم من مدنهم وقراهم، وعرض مقاطع لجرائم «الهاغانا وشتيرين». وذكر أن الصهاينة هم من تسببوا في حرب عام 1948، ونكبة الفلسطينيين. ويعرض العمل رؤية مساندة للعرب في الحروب العربية مع الاحتلال حتى عام 1973، ويفضح تصرفات الجيش الإسرائيلي بحق الأسرى والمعتقلين. يقدم الفيلم الصهيونية وقادتها على أنهم أشد أعداء الشيوعية، ويشير إلى دور العائلات اليهودية الغنية، مثل عائلة روتشيلد، في التحريض على الاتحاد السوفييتي، لكن الأخطر هو عرضه وثائق قال معدوه إنها تثبت تواطؤ قادة الحركة الصهيونية مع النازية، ودعم حكومة هتلر بالأموال في الحرب العالمية الثانية، والتسبب في معاناة الشعب اليهودي لدفعه إلى الهجرة إلى فلسطين المحتلة.

> يتهم الفيلم الصهيونية بالتعاون مع ألمانيا النازية

يقول الكاتب، أوليغ بلاتونوف، في كتابه «المقاومة الروسية: الحرب مع المسيح الدجال»، إن فيلم «الخفي والظاهر» تم تصويره بقرار خاص من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، لكن رئيس لجنة أمن الدولة في الاتحاد السوفييتي، حينها، يوري أندروبوف (صار لاحقاً أميناً للحزب الشيوعي السوفييتي لفترة قصيرة)، أصدر قراراً بحظره، وإتلاف جميع نسخ الفيلم. ويؤكد بلاتونوف أنه على الرغم من الحظر، فقد عُرضت نسخة مختصرة من الفيلم في منتصف السبعينيات سرّاً في منازل «بعض كبار الشخصيات في القيادة الروسية». واتهم بعض نقاد السينما السوفييت، بما في ذلك ليونيد كوغان، صانعي الفيلم بمعاداة السامية. معلوم أن الاتحاد السوفييتي، لعب دوراً حاسماً في التصويت لصالح إقامة دولة الاحتلال في عام 1947. وتشير وثائق تاريخية إلى أن الزعيم السوفييتي، جوزيف ستالين، كان يراهن على أن دولة الاحتلال يمكن أن تصبح قاعدة مهمة لانتشار الشيوعية. ولاحقاً، تبدل الموقف السوفييتي منذ 1956 لصالح العرب، ثم قطع الاتحاد السوفييتي علاقاته مع دولة الاحتلال في عام 1967، قبل أن تستأنف في الأيام الأخيرة للاتحاد قبيل انهياره في نهاية 1991.

وفي تصريحات لمحطة روسيا الحكومية، منذ أيام، أشاد آخر سفير إسرائيلي في الاتحاد السوفييتي، أوال سفير لروسيا، أري ليفين، بالجهود التي تبذلها روسيا في موضوع محاربة معاداة السامية. قال: «فاجأنا بوتين بحقيقة أنه بدأ بالفعل في معاملة يهود الاتحاد السوفييتي السابقين، الذين يعيشون الآن في إسرائيل، على أنهم يهوده السابقون. وبشكل عام، لا ينظر إلى إسرائيل دولة تهدده بشيء».

وفي عام 2018، كشف استطلاع أجراه مركز ليفادا، بتكليف من الكونغرس اليهودي الروسي، أن يهود روسيا لا يستشعرون خطر معاداة السامية، وأن النظرة لليهود تغيرت، ولم يعد يُنظر إليهم على أنهم «أعداء حقيقيون». في المقابل، أشارت دراسة، حينها، إلى أن المواطنين في روسيا، من مختلف القوميات والأديان، يسارعون إلى إعلان موقف ايجابي من اليهود «ظاهريا» فقط، من أجل إبعاد التهم بمعاداة السامية بعد القوانين المشددة التي تبنتها الدولة لمحاربة هذه الظاهرة. ويرى كثير من الخبراء، أنه لا يمكن وصف روسيا على أنها بلد معاد للسامية، ولكنها بلد يكثر فيه غير المحبين لليهود على مستوى الأفراد.

لعب الاتحاد السوفييتي دورا حاسما في التصويت لصالح إقامة دولة الاحتلال (ميخائيل تيرشينكو/Getty)

يتيح التسوق فرصة التفاعل الاجتماعي مع الناس الذين تتسوق معهم (كيريل كوكمار/Getty)

لايف ستايل

التسوّق من وجهة نظر ثانية

يارا حسين

ترتبط رحلات التسوق اليومية بارتفاع معدلات البقاء على قيد الحياة. ففي دراسة نشرت في مجلة Journal of Epidemiology and Community Health، وُجد أن كبار السن الذين يتسوقون يومياً، كانوا أقل عرضة للوفاة بنسبة 27%، مقارنة بأولئك الذين يتسوقون بشكل أقل تكراراً. ويعتقد الباحثون أن الفوائد ليست مرتبطة بالضرورة بالإفراط في شراء المنتجات الفاخرة، حسب ما ذكرت مجلة Times، بل لأن التسوق يُشعر المسنين بالانتماء إلى المجتمع، ويقلل من شعورهم بالوحدة، ويبقيهم نشيطين بدنياً في بيئة آمنة ومريحة. كما أن واحدة من أكبر مزايا التسوق تكمن في ممارسة رياضة المشي. وقد وجدت دراسة استقصائية بريطانية، أن النساء يمشين 180 ميلاً في السنة أثناء التسوق؛ أي ما يعادل سبع سباقات ماراثون. ويساهم المشي المتكرر في تقليل مخاطر الإصابة بالكثير من الأمراض، كمرض السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية. كما يمكن للشخص، وفقاً لدراسة أميركية، خلال رحلة التسوق وحمل الحقائب ثقيلة الوزن، أن يفقد ما يصل إلى 400 سعرة حرارية وبالتالي يساهم في خسارة الوزن الزائد.

وجدت الأبحاث أن التسوق ينشط مراكز المتعة في الدماغ. وأظهرت دراسة أجرتها جامعة ميشيغن، أن الأشخاص الذين اشتروا بالفعل منتجات رغبوا بها كانوا أقل حزناً بمقدار ثلاث مرات، مقارنة بمن لا يتسوقون. وعندما قام باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وجامعة كارنيجي ميلون، وجامعة ستانفورد، بإجراء صور لبعض المتطوعين على جهاز التصوير بالرنين المغناطيسي، تبيّن لهم تصاعد مستويات الدوبامين، التي تعطي شعوراً بالرضا والسعادة لدى المتسوقين، عندما رأوا أغراضاً يرغبون بشرائها وفي حدود ميزانيتهم. ويلعب إنتاج الدوبامين، أيضاً، دوراً أساسياً في التفكير الإيجابي والسلوك والإدراك والمزاج، والانتباه، والذاكرة والتعلم.

كما يتيح التسوق فرصة التفاعل الاجتماعي مع الناس الذين نتسوق معهم، أو الأشخاص الذين نتعامل معهم أثناء التسوق، من موظفي المبيعات، والذي من شأنه أن يقلل من مستويات التوتر. في دراسة نشرتها الجمعية الأميركية لعلم النفس، تمت مقارنة مستويات الكورتيزول (هرمون التوتر) عند الأطفال الذين تسوقوا مع أصدقائهم المقربين، والأطفال الذين تسوقوا بمفردهم، وكانت النتيجة انخفاض مستويات الكورتيزول عند الأطفال، الذين كانوا برفقة أصدقائهم، مقارنة بنظرائهم المنفردين، ما يشير إلى أن أي شكل من أشكال الترابط والتواصل، يمكن أن يخفف التوتر. ويمكن أن يحافظ التسوق على التركيز العقلي والإدراك، حتى مع التقدم في العمر وفي سن الشيخوخة. ويمكن أن يكون إجراءً صحياً يقي من الخرف. فأثناء التسوق، يحتاج المرء، أولاً، لمعرفة احتياجاته من السلع المختلفة والتفكير في المواد والسلع المعروضة للبيع، والتحقق من أن هذه السلع هي الأفضل والأنسب له، ومراجعة ميزانيته وحساب التكلفة الإجمالية.

من جهة أخرى، وجد بحث جديد أن شراء المنتجات الجذابة، يحسن تقدير الأشخاص لذاتهم، ويفتح عقولهم أمام خيارات ووجهات نظر أخرى. ووفقاً لبحث من جامعة ميامي، وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس، تم اختبار الطريقة التي شعر بها المستهلكون بعد شراء مصابيح أكثر إرضاءً من الناحية الجمالية، مقابل مصابيح تعمل بشكل أفضل، وكانت النتيجة أن أولئك الذين اشتروا المصابيح ذات المظهر الأفضل، زاد تقديرهم لأنفسهم بعد عملية الشراء. المثير للدهشة، أن التأثير على نفسية المستهلكين لم يتوقف عند هذا الحد؛ إذ شعر المستهلكون الذين اشتروا المصباح ذا المظهر الأفضل، بانفتاح أكبر على وجهات النظر الأخرى، وقراراتهم لاحقًا.

> وجدت الأبحاث أن التسوق ينشط مراكز المتعة في الدماغ

وقفة

المدينة بلا صوتها

أنس الزرف

رحل الفنان السوري صباح فخري (1933 - 2021)، وفي رحيله خسارة قاسية للفن الأصيل الراقي، في زمن «بسبوس عاشق بسة ويدلعها بسبوسة». رحل فخري وترك غصة كبيرة عند محبيه في العالم العربي، ممن يوصفون بالسميعة، وخلّف آهات وغصات أكبر وأكثر، عند أبناء مدينته حلب الشهباء.

غادر الفنان الحلبي صباح أبو قوس المدينة، كمعظم أهالي حلب، حين اشتد القتال فيها عام 2012 بين النظام السوري وقوات المعارضة، وقسمت المدينة إلى غربية وشرقية، وعانى أهلها من انقطاع الكهرباء، والماء، وقلة الطعام، فضلاً عن المجازر التي ارتكبها النظام، وأهمها مجزرة نهر القويق. والقويق اسم نهرها الذي جف نتيجة قطع تركيا له، والسياسات التنموية الخرقاء.

لم يعد درب حلب شجر زيتون، ولا فستقاً حلبياً يزهر بألوانه الرائعة. ولم تعد أسواق حلب، ولا قلعتها، كما كانت، وكذلك لم يعد صوت صباح فخري كما كان.. لقد شاخ صاحبه وترك المدينة من دون صوت، ولا حتى رثاء، عندما احترقت عام 2014.

مع بداية العهد الوطني في سورية، عمل صباح فخري على حفظ وتدوين وأداء الأغاني والموشحات الأندلسية والقدود الحلبية، كلمات والحاناً (وفي هذا الإطار، نقرأ عن علاقته الوثيقة بشيخ الشباب السياسي والشاعر المهتم بالموسيقى ورقص السماح، فخري البارودي). واستطاع فخري أن يكون الأبرز بين مجموعة فنانين عاصروه وجايلوه، ولا يقلون قوة صوت ولا رهافة إحساس عنه، ومنهم الرائع الكبير محمد خيري، وأديب الداية، وحسن الحفار، ومصطفى ماهر، وصبري مدلل، وأيضاً بعض الفنانين الذين لم تتجاوز سمعتهم مدينة حلب، مثل أبو سمعو وأبو حسن الحريتاني.

إذن، ما الذي ميز فخري عن غيره؟ إنه التنظيم والاجتهاد والمتابعة والإصرار على تنفيذ مشروع متكامل، وفق منهج علمي صارم، تحول إلى مدرسة لاحقاً.

لم يكن صباح فخري وحده، ولا متفرداً بساحة الطرب. كان ابن جيله ومرحلته وابن مدينته، التي تتوالد فيها أصوات بخامات فريدة ومتشابهة كل يوم، وهؤلاء يتدربون في الجوامع كمؤذنين، كما فعل صباح في فترة شبابه، وفي المدافن كقارئي قرآن على أرواح الموتى، وفي احتفالات المولد النبوي التي تضيء المدينة في 12 ربيع الأول من كل عام. وقبل ذلك، وبعده، في حلقات الذكر الصوفية، وفي حفلات الزواج التي تدعى عند الحلبية «التلبيسة».

كانت التلبيسة، وما زالت، مفرخة الفنانين الحلبية، الذين يسيرون على هدي صباح فخري ومسيرته الناجحة فنياً، وأيضاً طريقهم للشهرة في المجتمع الحلبي، ولاحقاً ربما في دمشق وبيروت وتونس وغيرها.

المفارقة أن قلة منهم، وهم ليسوا بالضرورة الأفضل، حققوا شيئاً من الشهرة والانتشار خارج حلب، وذلك لأسباب متعددة؛ أهمها قصور الإعلام السوري الرسمي والمحتكر الوحيد له في تلك الأيام، ومركزته في دمشق، فضلاً عن تاريخ المدينة القائم على إحساسها بالتفوق والتفرد، وأيضاً أحداث 1980، وموقف نظام الأسد الأب منها.

لم يكن صباح من أبواق السلطة؛ فلم يغنّ للأسد الأب، ولا الابن، ولا للحركة التصحيحية، أو ثورة آذار، كما فعل معظم مطربي سورية، ولكنه لم يكن كذلك من معارضيها.

ترأس فخري نقابة الفنانين أكثر من مرة في بداية عهد الأسد الأب في سبعينيات القرن الماضي، ودخل مجلس الشعب عام 1998، وحظي بتكريم رأس النظام بشار الأسد، ولكن الاستثمار الرخيص من النظام لسمعته وقامته الفنية تأخر إلى ما بعد قيام الثورة، وبعد أن فقد «أبو محمد» سيطرته على جسده، وأنهكه المرض، وأيضاً طموح الابن أنس فخري.

عندما رحل صباح فخري، قبل أيام، حرص النظام المعروف عنه تجاهل مبدعيه، على تشييع رسمي شبه عسكري، وحضر جنازته ومجلس عزائه كل أركان النظام، فبعد تدمير المدينة؛ لا بد من إقامة مأتم عزاء يليق بها.

نقد

«أوسلو»... النبيذ والكعك المحلّى والسلام

عمّار فراس

بثت شبكة «كانال+»، أخيراً، الفيلم التلفزيوني «أوسلو»، من إنتاج ستيفن سبيلبرغ و HBO. العمل مقتبس عن مسرحية تحمل ذات الاسم، للمؤلف جي تي رووجرز. تدور الأحداث عام 1992، الفترة التي تمكنت فيها منى جول، التي تعمل في وزارة الخارجية النروجية، بالتعاون مع زوجها رود لارسن، من فتح حوار سري وغير رسمي بين «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية. لا نعلم كيف نبدأ الحديث عن الفيلم، كونه يتبنى، أولاً، حلماً رومانسياً تجاه الرغبة بتحقيق السلام في الشرق الأوسط. محرك هذه الرغبة هما الزوجان النروجيان، وما شهداه أثناء إحدى زياراتهما للقدس، حين قام جندي إسرائيلي بإطلاق النار على فلسطيني أعزل.

انطلاقاً من هذه «الحادثة»، تتحرك رغبتهما بإحلال السلام، عبر أسلوب غير معتاد، حسب تعبيرهما، وهو تدبير لقاء سري بين ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية (أحمد قريع وحسن عصفور)، وأستاذين جامعيين من «إسرائيل» (يابر هيرشفيلد ورون بونداء) لا يمتلكان أي صفة رسمية. السبب في ذلك هو أن الطرفين لا يتواصلان بشكل مباشر، كي لا يعترف أحدهما بسلطة الآخر.

يكشف الفيلم، على طوله، عن مبادئ اتفاق أوسلو، التي يتم التوصل إليها، بالرغم من الغضب والعداوة التاريخيّة بين الطرفين. لكن، النبيذ والكعك المحلى والحوار الشخصي، هي الحل لتجاوز تلك العقبات. فما يدور على طاولة المفاوضات، يختفي في صالة الجلوس، إذ يتحادث «الخصمان»، ويكتشفان عبثية الصراع بينهما، أي يخضع كلاهما لسلطة الأمر الواقع. ما يثير الحنق في الفيلم، ومحاولة للتحرر من الحمولة الأيديولوجية، هو أن فكرة السلام، قائمة على الحوار فقط، أي لولاه لما حصل ما حصل. مجرد التقاء الأطراف على طاولة واحدة كان الحل، الأمر الذي يبدو شديد الرومانسية. ما نقصده هو تحول الصراع إلى اختلاف في وجهات النظر بين «أفراد»، وليس بين «مُحتل» و«صاحب أرض» هُجّر وطُرد منها. وهنا، تبدو صيغة «الحوار على طاولة واحدة»، و«سلطة الأمر الواقع»، كشأن بيروقراطي أكثر منه اتفاقاً، خصوصاً حين نقرأ عن التنازلات التي قدمها الطرفان. طبعاً مفردة «تنازلات»، هنا، غير دقيقة، خصوصاً عند النظر إلى ما بعد أوسلو، ليبدو الفيلم محاولة لجعل هذه اللحظة «تاريخيّة»، أو ذات آثار استثنائية على «الصراع» الفلسطيني- الإسرائيلي، والتركيز على فكرة أن القرار بيد أشخاص فقط.

يدفعنا ما سبق إلى إعادة النظر في الفيلم، بصورة أدق؛ حكايته، أو ما يسمى الـ«أبيولا»، تلك العبارات التي تلخص الحكاية، والتي نقرأ على موقع «كانال +» أننا أمام فيلم يدور حول جهود دبلوماسيين نرويجيين لتنسيق لقاءات سرية بين «دولة» إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. والهدف، تجاوز الخلافات بين الطرفين والوصول إلى السلام. تلخص العبارة السابقة وجهة نظر الفيلم؛ فالجهود الدبلوماسية هي محور ما حصل، وبسببها جلس الطرفان، لكن تبدو عبارة «تجاوز الخلافات» مطاطة. الأمر ليس بهذه السذاجة؛ فنحن لسنا أمام خلافات. وبالرغم من أن الفيلم يوضح أن هناك عداوة أنطولوجية بين الطرفين، لكن هل تكفي نزهة في تلوج أوسلو لتُحل الأمر؟

يظهر اتفاق أوسلو في اللحظة التي تكتسب فيها المفاوضات رسميتها كشأن بيروقراطي، ومحاولة لتشكيل حكومة تكنوقراط، تتسلم من «إسرائيل» الحكم في غزة وأريحا. والمشكلات هنا هي جمع الضرائب والقمامة، لنصل بعدها إلى لحظة الاعتراف المتبادل، التي تتحول إلى صراع عاطفي في الفيلم، يتحكم به أشخاص، هدفهم «السلام» وتحقيق المستحيل، وإيقاف القتل، لا مصالح خارجيّة، لا ضغوط دوليّة، لا إرادة شعبيّة. وكان القصر الذي شغله المفاوضون مساحة استثنائيّة، تكتشف فيها أننا جميعاً بشر ونحب بعضنا بعضاً، ولا احتلال ولا مقاومة، يكفي فقط الهدوء وراحة البال.

يحوي الفيلم العديد من الاندفاعات العاطفيّة والصراخ، خصوصاً عند احتدام الجدل بين الطرفين. لكنه ما يلبث أن يتلاشى، وكأن غواية اللحظة التاريخية المتمثلة بالسلام أشد وطأة من الصراع نفسه، ومن العداوة بين الطرفين، ما يجعل الشخصيات تتجاوز بشريتها، للتحول إلى رموز، تحاول ما عجز عنه كثيرون سابقاً.

> هل تكفي نزهة يقوم بها الطرفان في تلوج أوسلو ليُحَل الأمر؟

يتبنّى الفيلم حلما رومانسيا ساذجا تجاه الرغبة بتحقيق السلام في الشرق الأوسط (HBO)

وجوه

نجوم لبنانيون يلمعون في سماء أُخرى

لسنوات، لم تُسهم الدراما اللبنانية بصناعة «نجم شباك»، بل تواصل شركات الإنتاج الاستعانة بممثلين سوريين لأدوار البطولة

إبراهيم علي

على عكس شركات الإنتاج الدرامي في لبنان، تستعين معظم الشركات العربية بممثلين لبنانيين للقيام ببطولة مسلسلات مشتركة طويلة. لم يصنع لبنان «نجومًا» في التمثيل من الجيل الجديد، لكن الدراما العربية أخذت المهام عن المنتج اللبناني، وفتحت الباب لجيل آخر، كان يحلم بفرصة أكبر.

لم تنقذ حرفية الممثل اللبناني يوسف الخال صاحبها، لسنوات استغل الخال بالدراما المشتركة، وبرهن على موهبة في مواجهة زملائه من جنسيات مختلفة. لكن الصراع الخفي بين أصحاب شركات الإنتاج والخال نفسه، تسبب بإقصائه قرابة خمس سنوات عن الأعمال التجارية، التي لاقت الصدى المطلوب والنجاح الجماهيري.

أمام ذلك، اتجه الخال إلى الأعمال «الضخمة»، وشارك في مجموعة من المسلسلات العربية، منها ما هو تاريخي. كذلك، فتحت دمشق له بواباتها، وانتصر في امتحان الدراما السورية، وكسب ثقة الجمهور، لكنه مغيّب حالياً عن الأعمال «الشعبية»، خصوصاً في موسم الدراما الرمضاني، من دون أسباب مقنعة.

قبل ثلاثة أشهر، بدأ عرض مسلسل «ع الحلوة والمرّة»، من بطولة نيكولا معوض، وجو طراد، وكتابة لبنى مشلح ومي حايك، وإخراج فكرت قاضي. عمل من النوع التجاري البسيط، الذي يمكن شركات الإنتاج من تعزيز سلطاتها في هذا النوع من الدراما المسطحة، من دون حبكة أو قاعدة فنية تقنية، والتوجه إلى جمهور يفضله عن غيره من الإنتاجات الخاصة بالمنصات والشاشات.

لكن، من دون شك، فإن اختيار نيكولا معوض وجو طراد للبطولة، يُعتبر ضربًا من المغامرة. ويبدو أن شركة O3 شريكة MBC كسبت الرهان، واحرز معوض تقدماً واضحاً، بعدما حصر تجربته في مسلسلات لبنانية محلية، لم تحقق الصدى المطلوب، ثم غادر إلى القاهرة، محاولاً تنمية تجربته في التمثيل؛ فكسب أيضاً معركة تحد واحدة في مسلسل «ونوس»، من إخراج شادي الفخراني. ووقف معوض أمام الممثل يحيى الفخراني، الذي لم يبخل، بحسب تصريحات معوض؛ فكان له بمثابة المعلم أثناء التصوير، وأثنى على موهبته. وبالفعل، كسب معوض حضوراً كبيراً في «ونوس»، وتخطى التجربة المصرية بأكثر ما كان يتوقع من أرباح معنوية، وهو اليوم يقسم إقامته ما بين بيروت والقاهرة.

هكذا، تحول معوض إلى ممثل معروف عربياً، لكنه مغيب، أو يغيب نفسه عن العمل في لبنان، من دون أسباب، ولا حتى ترشيحه من قبل شركات إنتاج لبنانية (الصبّاح/ وإيغل فيلم)، تُعنى بالدراما المشتركة، لأسباب غير معروفة.

لعب جو طراد في مسلسل «ع الحلوة والمرّة» دوراً محورياً لابن عائلة غنية، ونافذة، يحاول تحقيق أهدافه بشتى الوسائل، وتعد تجربته الثانية بعد «عروس بيروت»، التي شكلت له منعطفاً بعد تقديمه في الدراما اللبنانية أدواراً ثانوية.

طراد تقدم عربيًا في مسلسلين، ويحكى عن تعاون دائم سيجمعه بشركة الإنتاج الناشطة على خط دبي/إسطنبول، حيث سينقل إقامته وعائلته إلى هناك. لم يوفر الممثل جاد أبو علي جهداً، فاستغل حضوره في مسلسل «عروس بيروت»، ضمن الجزء الأول وتحول إلى منافس شرس لما يملكه من حرفية ودقة وعفوية أمام الكاميرا.

لسنوات، لم تُسهم الدراما اللبنانية بصناعة «نجم شباك»، بل تواصل شركات الإنتاج الاستعانة بممثلين سوريين لأدوار البطولة

شهرة نيكولا معوض في مصر والخليج تفوق شهرته في لبنان (الضوء المدينة)